



فبراير/شباط 2012

مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة



أبناء وبنات آباء وأمهات
يواجهون عقوبة الإعدام

هيلين ف. كيرني



English Français Español العربية

يعرب مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة (QUNO) عن شكره لمكتب المساعدات الايرلندية Irish Aid على تمويله الأنشطة التي يقوم بها مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة (QUNO) لفائدة النساء المعتقلات وأبناء وبنات الآباء المعتقلين.

منشورات أخرى ضمن هذه السلسلة

- Children of Prisoners and (Alleged) Offenders: Draft Framework for Decision-Making* هولي ماسون وايت وهيلين ف. كيرني 2012
- جان طومكين 2009
يتامى العدالة. بحثا عن المصلحة العليا للأطفال القصر عند سجن أحد الوالدين: تحليل قانوني
- جينيفر روزنبرغ 2009
الطفولة تحتاج أيضا إلى والدها: أبناء وبنات الآباء والأمهات المحكوم عليهم بالسجن
- ميجان باستيك ولوريل تاونهيد 2008
نساء في السجن: تعليق على القواعد الأساسية للأمم المتحدة بشأن معاملة السجناء
- أوليفر روبرتسون 2008
أبناء وبنات سجناء الظروف
- أوليفر روبرتسون 2007
آثار سجن أحد الوالدين على الأبناء
- لوريل تاونهيد 2007
الحجز الاحتياطي للمرأة وأثره على الأبناء
- لوريل تاونهيد 2006
النساء السجينات وأبنائهن: آخر التطورات في منظومة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة
- مارلين أليخوس 2005
الرضع والأطفال الذين يعيشون في السجون
- Women in Prison and Children of Imprisoned Mothers: Preliminary Research Paper* راشيل تايلور 2004

تنشر جميع الأعمال التي ينجزها مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة تحت رخصة المشاع الإبداعي. وجميع المعلومات المتعلقة بهذه الرخصة متاحة على الرابط: <http://creativecommons.org>. ويمكن تحميل نسخ من منشورات مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة مجانا من الموقع الإلكتروني: www.quno.org. وإضافة إلى ذلك، يمكن الحصول على نسخ مطبوعة بناء على الطلب.

سيقتلونه لأنه قتل أحداً، وبالتالي عندما سيقتلونه، من سيأتي عليه الدور؟

كان هذا سؤالاً طرحه طفل يبلغ من العمر عشرة أعوام عندما علم بإعدام والده في الولايات المتحدة الأمريكية.¹

خصصت لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة يوم مناقشتها العامة لعام 2011 لموضوع "أبناء وبنات السجناء". لم يرتكب هؤلاء الأبناء والبنات أي جريمة تذكر، ومع ذلك - كما صرح مئات من المشاركين الذين يعملون معهم في جميع أنحاء العالم -، يعانون بشكل مباشر من آثار دخول آبائهم في نظام العدالة الجنائية. وخلال يوم المناقشة العامة، بدا من الواضح أن هناك قضايا عدة مهملة في هذا المجال تتطلب مزيداً من الدراسة. ونذكر من بين تلك القضايا الأثر المتفاوت لمختلف الجرائم والعقوبات. وقد أعدت منظمة العفو الدولية تقريراً مكتوباً للتعريف بالأثر الذي يعاني منه الأطفال عند الحكم على آبائهم أو أمهاتهم بالإعدام. ويركز هذا التقرير على الحالات التي تقع عند حدوث انتهاك في التشريعات الدولية المتعلقة بتطبيق عقوبة الإعدام، وعلى وجه التحديد، السرية التي تحيط احتجاج المحكوم عليهم بالإعدام وتنفيذ الإعدام في حقهم.²

وبغض النظر عن التطبيق "الشرعي" أو غير الشرعي لعقوبة الإعدام في حق أحد الوالدين، فإن من شأن ذلك التأثير على الأبناء. وفي هذا الشأن، تعارض جمعية كويكر عقوبة الإعدام تحت أي ظرف من الظروف. وتسلط هذه الوثيقة الضوء على أبناء وبنات الآباء والأمهات المحكوم عليهم بالإعدام. وتتمثل الخطوة الأولى في استكشاف الآثار المترتبة عن عقوبة الإعدام على أبناء وبنات المتهمين على مختلف أنواعها وأشكالها. وفي هذا الصدد، تشكل هذه الوثيقة جزءاً من سلسلة وثائق ينشرها مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة (QUNO) بشأن أبناء وبنات السجناء.³

1 أنظر: Murder Victims' Families for Human Rights, Susannah Sheffer and Renny Cushing, *Creating More Victims: How Executions Hurt the Families Left Behind*, 2006, p. 9

2 متوافر على الرابط:

http://www2.ohchr.org/english/bodies/crc/discussion2011_submissions.htm

3 أنظر: See *The Impact of Parental Imprisonment on Children*, Oliver Robertson, QUNO, 2007; *Pre-Trial Detention of Women and Its Impact on Their Children*, Laurel Townhead, QUNO, 2007; *Children Imprisoned by Circumstance*, Oliver Robertson, QUNO, 2008; *Orphans of Justice*, Jean Tomkin, QUNO, 2009; *Children Need Dads Too*, Jenny Rosenberg, QUNO, 2009.

لم يسبق لأحد دراسة تأثير إعدام أحد أفراد الأسرة المقربين على الأطفال. لا يعرف حتى عدد الأطفال الذين يواجه أحد أفراد أسرته المقربين تنفيذ حكم الإعدام في حقه داخل الولايات المتحدة الأمريكية. والأسوأ من ذلك أننا لا نعرف الأثر الذي يخلفه على حياتهم الهشة بسبب إعدام أحد الوالدين، ولا حتى الذي يمكن للمجتمع أن يدفعه جراء ذلك التأثير.⁴

روبير ميروبول 2003

أعدم والدا روبر ميروبول، جوليوس وإيتيل روزنبرغ، من قبل السلطات الأمريكية عام 1953 بموجب قانون التجسس المخالف للدستور. آنذاك، كان يبلغ من العمر ستة أعوام فقط.

ولم يحض أبناء وبنات الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام أو الذين نفذت في حقهم هذه العقوبة بأي اهتمام يذكر. تشير الأدلة القليلة المتوفرة إلى تعرضهم لخسارة صادمة ومعقدة للغاية تعزلهم عن المجتمع. بالنسبة لأطفال بعض البلدان، لا سيما تلك التي تطبق عقوبة الإعدام بصورة روتينية في حالات العنف الأسري، غالباً ما يعني الحكم بالإعدام على أحد الوالدين بداية حياة الشارع. وقد يحدث أن يفقد هؤلاء الأطفال كلا الوالدين. وفي بلدان أخرى، يتسبب الحكم بالإعدام على الآباء أو الأمهات بألم وعزلة عميقين لأبنائهم، مما يؤدي بهم إلى الحزن وآثار محتملة على المدى الطويل.

هناك حاجة ماسة لدراسة الآثار المترتبة على نظام عقوبة الإعدام برمته، بما في ذلك الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تؤثر على حياة أبناء وبنات الأشخاص الذين أعدموا أو المحكوم عليهم بالإعدام. وبما أن موت أب أو أم الطفل القاصر أو احتجازه في انتظار تنفيذ حكم الإعدام هو نتيجة مباشرة لإجراء صادر من الدولة، فإن الدولة المعنية مسؤولة عن ضمان الرعاية والحماية الضرورييتين لمصلحة الطفل القاصر.⁵

وهناك العديد من المشاكل المنهجية والأخلاقية التي تجعل من الصعب جدا البحث في هذا المجال. ومع ذلك، فإن الدراسات المتوافرة حالياً تفتقر للمستوى المطلوب والدقة المناسبة.

4 أنظر: Robert Meeropol, *An Execution in the Family*, (St Martin's Griffin, New York), 2003, p. 6.

5 وقد تم التنصيص على هذا الواجب العام بالتحديد، من بين أمور أخرى، في المادة 20 من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل.

وبالفعل، يبدو أن هناك تجاهل للآثار التي تلحق بأبناء وبنات المحكوم عليهم بالإعدام. وفي نظم العدالة الجنائية المعنية أساسا بتحديد ومعاقبة الجاني بشكل فردي، وفيما بعد، برعايته، هناك تجاهل ممنهج لأبناء أو بنات الجناة باعتبارهم ضحايا وأصحاب حق. وفي قضايا الإعدام، عندما تختلط في هذا الإغفال الروتيني الآليات المعقدة للصدمة، والخزي، والعار، والقمع والعزلة، يصبح الطفل البريء غير مرئي تماما.

وفي ظل غياب الدراسات التي تعتمد على عينات نموذجية، وقياسات مبنية على أسس سليمة، وبيانات مقارنة ملائمة، تبقى فرضية أن الحكم بالإعدام الذي يصدر في حق الوالدين يسبب مخاطر نفسية واجتماعية لدى الأطفال فرضية معقولة. وفي هذا الصدد، تحاول هذه الوثيقة رفع مستوى الوعي بشأن بعض المسائل المتعلقة بالأطفال القُصّر. وستأخذ بعين الاعتبار كل مسألة من المسائل، كما ستركز عليها بالقدر الذي تسمح به المواد المنشورة بهذا الشأن. وسوف تسلط الضوء على المبادئ التوجيهية المتعلقة بالدراسات المستقبلية.

يتمثل الهدف الأساسي من ذلك في تشجيع وتأهيل الدول من أجل تحمل مسؤولية جميع العواقب الناجمة عن أنظمتها القانونية على المستوى الجنائي، بما في ذلك الضرر غير المقصود الذي يمكن إيقاعه. ويشكل فهم الآثار التي تخلفها عقوبة الإعدام على أبناء وبنات المتهمين والمتهمات عنصرا أساسيا لتحديد أي نوع من التدخلات، والمساعدات أو التغييرات السياسية التي من شأنها تفادي و / أو التخفيف من معاناتهم.

وإذا كان الموضوع الرئيسي لهذه الوثيقة هو آثار عقوبة الإعدام على أبناء وبنات المحكوم عليهم بالإعدام، إلا أنه من المهم الأخذ بعين الاعتبار إلى أي حد يمتد آثارها على المجتمعات عبر تعاقب الأجيال. وبغض النظر عن الأطفال المتضررين مباشرة من جراء فقدان الأب أو الأم، تكتسب عقوبة الإعدام أهمية رمزية بالغة. وقد أظهرت الدراسات مرارا وتكرارا أن تعرض الأطفال للعنف قد يسمح بتوقع تصرفات تبرر استخدامهم لذلك العنف.⁶ ما هي، إذا، التصرفات التي يُقدّم عليها الأطفال الذين يعيشون في المجتمعات التي تلجأ إلى عقوبة الإعدام بشأن النزاعات واستخدام العنف؟

6 انظر: Spaccarelli, Coatsworth and Bowden, 'Exposure to serious family violence among incarcerated boys: Its association with violent offending and potential mediating variables', *Violence and Victims*, Vol.10, 1995, pp.163-182; Carlson, Outcomes of physical abuse and observation or marital violence among adolescents in placement, *Journal of Interpersonal Violence*, Vol.6, 1991, pp.526-534; Jaffe, Wilson and Wolfe, 'Promoting changes in attitudes and understanding of conflict resolution among child witnesses of family violence', *Canadian Journal of Behavioral Sciences*, Vol.18, 1986, pp.356-366.

الدراسات القائمة حول تأثير عقوبة الإعدام على أبناء وبنات المتهمين والمتهمات

تستند الدراسات القليلة المتوافرة إلى حد الآن، كما هو الحال مع معظم ما كتب حول عقوبة الإعدام، على تجربة الولايات المتحدة الأمريكية. ولم تعثر كاتبة هذه الوثيقة على أي دراسة رسمية بشأن آثار عقوبة الإعدام على الأطفال و/أو الأسر في أي بلد آخر في العالم. ومن أجل تكملة الدراسات القائمة، تستند هذه الوثيقة على أدلة نادرة محدودة، مثل آراء الأشخاص الذين يعملون مع الأطفال على المدى الطويل أو السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، أو أشرطة فيديو قصيرة سجلت بواسطة كاميرات محمولة ونشرت على الإنترنت، أو المقالات الصحفية أو التقارير الدورية.

وجميع الدراسات المنجزة⁷ هي عبارة عن تقارير وصفية مبنية على العينات المتاحة (المتوافقة)، والتي لا تعتمد على مجموعات المقارنة أو تتوفر بشأنها بيانات أولية⁸. وتأخذ كل تلك الدراسات بعين الاعتبار الآثار المترتبة عن أحكام الإعدام وتنفيذها لدى أسر السجناء والسجينات المحكوم عليهم بالإعدام. وحسب المعطيات المتوافرة، تعد هذه الوثيقة الأولى من نوعها التي تهدف بشكل خاص لتشجيع رؤية الأطفال القصر باعتبارهم ضحايا وأصحاب حق. وتقدم أدلة حول التأثيرات التي تعاني منها الأسر من أجل استكشاف الآثار التي يعاني منها الأطفال.

إن رفاهية الطفل القاصر تكون رهينة، دون شك، برفاهية الأسرة، والبيت والمجتمع الذي يعيش فيه. وعندما تعاني الأم، أو العم(ة) أو الخال(ة) أو الأخ(ت) من صدمة عنيفة، فمن غير المرجح أن يسلم الطفل منها. ومع ذلك، فإن هذه الوثيقة تركز اهتمامها على الطفل، وتهدف إلى زيادة الوعي بشأن حاجته إلى حماية ورعاية خاصة، وخصوصا عندما يعني الحكم بالإعدام على أحد الوالدين بداية لحياة الشارع. ويعيش الأطفال تجربة الألم والصدمة العاطفية والنفسية بشكل مختلف عن البالغين، ويكونون، على الأرجح، بحاجة إلى مساعدة خاصة.⁹

7 Radelet, Vandiver and Berardo, 'Families, Prisons and Men with Death Sentences: The Human Impact of Structured Uncertainty', *Journal of Family Issues*, 1982, pp.593-612; Smykla, 'The Human Impact of Capital Punishment: Interviews with Families of Persons on Death Row', *Journal of Criminal Justice*, 1987; Vallejo, C., *Death Sentence Experience: The Impact on Family Members of Condemned Inmates*, (California State University), 1995; King & Norgaard, 'What about our families? Using the impact on death row family members as a mitigating factor in death penalty sentencing hearings', *Florida State University Law Review*, 1999, Vol.26, pp.1121-1173; Susan Sharp, *Hidden Victims: the effects of the death penalty on the families of the accused*, (Rutgers) 2005; Murder Victims' Families for Human Rights, *Creating More Victims: How Executions Hurt the Families Left Behind*, 2006

8 من أجل أخذ لمحة عامة عن الدراسات التي أنجزت قبل عام 2000، انظر:

Vandiver y Berardo, «'It's like dying every day': The Families of Condemned Prisoners», in *Families, Crime and Criminal Justice*, 2, 2000, pp. 339-358.

9 See Dygregov, *Grief in children: A Handbook for Adults*, (Jessica Kingsley Publishers),

وقد استخدمت جميع الدراسات إلى حدود اليوم طرق البحث النوعية وتقنيات المقابلات المعمقة، والتي تعد مناسبة لهذا الموضوع الحساس والعاطفي. ومع ذلك، فإن هذا النهج تعثره بعض المعوقات. ونظرا لحجم العينة وغياب طرق أخذ العينات العشوائية، لا يمكن طرح أي تعميمات. وعلاوة على ذلك، فإن طريقة إجراء المقابلات المعمقة أكثر عرضة للتحث على انحياز المحاور، وربما بشكل مؤكد في موضوع مثير للجدل كما هو الحال مع عقوبة الإعدام. وبالتالي، يجب أن يكون المحاور على وعي بأفكاره المسبقة حول كيفية عيش الأطفال تجربة عقوبة الإعدام، وأن يبذل جهدا في جمع البيانات وتطوير الأدوات وإجراء المقابلات وذلك من أجل تحقيق المزيد من الموضوعية.¹⁰

وتقترح هذه الوثيقة إنجاز البحوث الكمية من أجل معالجة احتياجات هذا القطاع المنسي بدقة. وينبغي أن يكون هناك توازن بين السماح "للضحايا المنسيين" أن يحكوا قصصهم والتعبير عن تجاربهم الخاصة وإجراء عملية قياس كمية تقيس وتقيم آثارها.

مسائل يجب أخذها بعين الاعتبار

حجم الآثار

كم عدد الأطفال الذين يتأثرون بشكل مباشر بالحكم بالإعدام على أحد الوالدين أو تنفيذ حكم الإعدام؟ وكم عدد الأشخاص المحكوم عليهم بالإعدام أو الذين أعدموا وكم عدد أبنائهم؟ وبغض النظر عن الأقارب والأحفاد، إلى أي مدى تمتد دائرة المتضررين؟ وهل تشمل تلك الآثار أولئك الذين يوجدون على قيد الحياة عند تنفيذ الإعدام، أم أنها تصل إلى الأجيال القادمة؟

التأثير على الأطفال القصر

1991, 2008; Cohen, J., Mannarino, A., Deblinger, E., *Treating Trauma and Traumatic Grief in Children and Adolescents*, (Guildford Press, New York), 2006.

10 "يمكن إخفاء العديد من الحالات الاجتماعية (مثل الحزن على فقدان أحد الأقارب أو شيء جد مهم) في المعاملة اليومية، وبالتالي، يمكن استئثارها مباشرة عبر تقنية المقابلات المكثفة" (Lofland and Lofland, in Susan Sharp, *Hidden Victims: The effects of the death penalty on families of the families of the accused*, (Rutgers), 2005, p.23). (ترجمة المؤلف).

هناك حاجة لإجراء بحوث مفصلة عن الآثار التي تلحق الطفل بسبب حكم الإعدام الصادر بحق أحد الوالدين. كيف يؤثر عليه ذلك من وجهة النظر العاطفية والسلوكية؟ وكيف يؤثر ذلك على أساس العمر ومراحل النمو (عاطفياً، وسلوكياً، ومعرفياً)؟ وكيف يمكن لعقوبة الإعدام التأثير على الأسر بشكل عام (أوجه ونظم حماية الأسرة)، التي تترتب عليها الآثار غير المباشرة على رفاهية الطفل؟

الحزن

كيف يبكي الأطفال ويتعاملون مع خسارتهم؟ وكم يدوم حزنهم؟ ما هي المساعدات أو التدخلات التي من شأنها مساعدتهم على تجاوز مرحلة حزنهم؟ لا بد من مراقبة تلك الحالات في الوقت المناسب، وإجراء المقابلات على المعنيين في أكثر من مناسبة¹¹

طبيعة الجريمة

إلى أي حد يمكن أن تختلف تجربة الطفل القاصر حسب طبيعة الجريمة (المزعومة)؟ هل والد أو والدة الطفل القاصر سجين سياسي / سجين سياسية؟ هل يعتقد الطفل أن إدانة والده أو والدته خطأ؟ عندما يُحكم على أحد الوالدين بسبب الجريمة ذاتها في سياقات ثقافية مختلفة، كيف يمكن أن تختلف تجربة أبنائهم؟

مجموعات المقارنة

لم تستخدم أي من البحوث الحالية تقنية مجموعات المقارنة. هناك حاجة إلى البحث مع بعض التطور المنهجي من أجل التمييز بين الآثار المترتبة على الحكم بالإعدام الصادر في حق الأب أو الأم والآثار المترتبة عن عوامل أخرى في حياة هؤلاء الأطفال.¹² من المرجح أن تكون هناك اختلافات موجودة مسبقاً بين أبناء الوالدين الذين يواجهون عقوبة الإعدام وبقية أقرانهم، مما قد يسهم في أن تكون النتيجة أيضاً مختلفة. وفي الواقع، تشير الدراسات القليلة حول أصول السجناء المدانين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أنهم عاشوا في كثير من الأحيان طفولة فقيرة، وتعرضوا إلى مستويات عالية من العنف،

11 Susan Sharp *Hidden Victims: the effects of the death penalty on the families of the accused*, 2005, p.19.

12 وفي مجال البحوث النفسية والاجتماعية، لا بد من التمييز بين آثار الاختيار، وآثار القياس وآثار الاعتدال. وتحدث هذه الأخيرة عندما تؤثر المتغيرات الخارجية على العلاقة بين متغير توضيحي (الحكم بالإعدام على أحد الوالدين) ونتيجة متغيرة (تكيف الطفل). أنظر:

Baron and Kenny, 'The Moderator-Mediator Variable Distinction', in *Social Psychological Research: Conceptual, Strategic and Statistical Considerations*, *Journal of Personality and Social Psychology*, Vol.51, No.6, 1986, pp.1173- 1182.

والإهمال، وتعاطي الكحول والمخدرات، وعانوا من أمراض نفسية وغيرها من الاضطرابات¹³

وتشير الأدلة مرارا وتكرارا إلى أن السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في أجزاء أخرى من العالم لديهم قواسم مشتركة مع السجناء الأمريكيين، مثل الفقر المدقع على الأقل.¹⁴ ومن المفترض أن أبنائهم يتقاسمون معهم نفس وضعية الفقر.

كيف تقارن تجارب هؤلاء الأطفال مع: أ) تجارب الأطفال الذين حكم على أحد والديهم بالسجن لمدة طويلة؛ ب) وتجارب الأطفال الذين قتل آبائهم أو أمهاتهم؛ ج) وتجارب الأطفال الذين فقدوا الوالدين بسبب الوفاة؟

العينات النموذجية

من أجل التحدث بالأدلة الملموسة عن كيفية تأثير عقوبة الإعدام على الأطفال، والعمل من أجل اعتراف الدول بهم ودعمهم وتلبية احتياجاتهم، هناك حاجة ماسة إلى دراسة نموذجية تشمل كل الأشخاص المتهمين بجريمة يعاقب عليها بالإعدام في بلد ما. ولم تكن الدراسات المنجزة حتى الآن نموذجية (ممثلة) لسببين رئيسيين (بصرف النظر عن ارتكازها جميعا على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية). أولا، فقد اقتصرت جميعها على الأطفال والأسر التي كانت على اتصال مع الأب أو الأم المحكوم عليه بالإعدام. فماذا عن الأطفال الذين انقطع اتصالهم بأسرهم؟ وعلاوة على ذلك، بأي وتيرة يتواصل الأبناء والبنات مع آبائهم بانتظار تنفيذ حكم الإعدام؟

ثانيا، اقتصرت المشاركة في الدراسات الحالية على أفراد الأسر الذين اختاروا المشاركة بكل حرية لعلاقتهم بشخص مدان أو متهم بجريمة يعاقب عليها بالإعدام. ولو حظ أن أولئك الذين يتطوعون في كثير من الأحيان للمشاركة في الدراسات هم أولئك الذين يشاركون بفعالية في حملات الدفاع عن المدانين وبراءتهم. وقالت سوزان شارب، معلقة على دراستها غير الممثلة، بأن معظم المشاركين المتطوعين كانوا من البيض، على الرغم من أن ما يقرب من نصف السجناء الذين يواجهون عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة هم من الأفارقة الأمريكيين. وترى أن الأفارقة الأمريكيين هم الأقل حظا ليصبحوا ناشطين لأسباب مالية (هناك نسبا عدد أكثر من الأفارقة الأمريكيين الذين ينتمون لفئات اجتماعية واقتصادية فقيرة، والتي تحتاج إلى تكريس المزيد من الوقت لتغطية الاحتياجات الأساسية، وهناك عدد أقل منهم يستطيعون استخدام أجهزة الكمبيوتر،...)، وأسر

13 أنظر:

Haney, C. 'Mitigation and the Study of Lives: On the Roots of Violent Criminality and the Nature of Capital Justice'; Lewis et al., Neuropsychiatric, Psychoeducational and Family Characteristics of 14 Juveniles Condemned to Death in the United States', *American Journal of Psychiatry* 14, Vol.5, 1998, pp.584-589.

14 صرح إيمانويل أثناسيوس، منسق برنامج آسيا التابع للاتحاد الدولي لحقوق الإنسان: "تعرف أغلب الدول 58 التي ما تزال تطبق عقوبة الإعدام نفس مستويات الفقر (...) يدفع الأغنياء للمحامين الجيدين ويحصلون على ممثلين جيدين. أما الفقراء فحظهم ليس سوى الوقوع في يد محامين غير متخصصين في قضايا الإعدام" (ترجمة المؤلف).

in Rebecca Lowe, *The Ultimate Price of Poverty*, International Bar Association, 2011, p.2

هذه الفئات هي أقل حظا في الحفاظ على اتصال وثيق مع السجن بسبب صعوبات النقل¹⁵

وإلى جانب الأسباب الاقتصادية والعملية التي ذكرتها سوزان شارب، قد تكون هناك عوامل ثقافية أيضا، مما يعني أن أفراد أسر بعض المجموعات الإثنية، والعرقية والدينية والاجتماعية والاقتصادية هي الأكثر استعدادا للانخراط في هذا النشاط. وبالإضافة إلى ذلك، ثمة تأثير الهالة. فمعظم الباحثين هم من البيض الذين يعملون لفائدة الجامعات، مما قد يؤثر على الذين يشعرون بالراحة الكافية للتطوع والحديث عن موضوع حساس وشخصي. وفي الأخير، قد نقف على حالات الأسر التي تؤمن ببراءة أفرادها، ويجعلها إصرارها على النضال بدلا من قبول الحكم أكثر استعدادا للمشاركة.¹⁶

أبناء وبنات المحكوم عليهم بالإعدام أو الذين أعدموا مقارنة مع أبناء وبنات السجناء أو السجينات المحكوم عليهم بالسجن مدد طويلة

تشير العديد من الدراسات إلى أن سجن آباء وأمهات عدد كبير من الأطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بسلسلة من النتائج السلبية الكبيرة. ومن المحتمل أن الأطفال الذين أدين آباؤهم أو أمهاتهم بجرمة يعاقب عليها بالإعدام يمرون أيضا بتجارب ذات تأثيرات سلبية، وربما بدرجات أكبر.¹⁷

إن من بين الأسباب التي جعلت بعض الدول تبدي قدرا أكبر من الاهتمام تجاه أبناء السجناء هو الاهتمام الحالي بالعلاقة القائمة بين حفظ الروابط بين الآباء السجناء والأمهات السجينات وأبنائهم وبناتهم وعدد من النتائج الإيجابية، سواء بالنسبة للسجناء والسجينات أو لنظام العدالة الجنائية بصفة عامة. وأظهرت النتائج التي تشمل انخفاضا في مشاكل الانضباط خلال فترة السجن، فضلا عن مشاكل الصحة العقلية خلال فترة السجن وبعد الإفراج عن السجناء، وتزايد احتمال لم شمل الأسرة لاحقا، وكذا انخفاض نسبة العود الإجرامي. ومع ذلك، ليس الأطفال مجرد "علاقات" يجب الحفاظ عليها لتسهيل إدارة شؤون السجناء وإعادة إدماجهم.

15 Ibid 2005, p.21

16 تأثير الهالة هو الانحياز التي قد يميز نتائج البحث بسبب الطبيعة الاجتماعية للمقابلة.
17 "تشمل تلك النتائج ما يلي: الاكتئاب، وفرط النشاط، والسلوك العدواني، والعزلة، والانكفاء، والسلوك التعلقي، واضطرابات في النوم والأكل، والهرب، والهدر المدرسي والحصول على علامات متدنية"
(Boswell and Wedge 2002; Centre for Social and Educational Research 2002; Johnston 1995; Kampfner, 1995; Sack et al. 1976; Sharp and Marcus-Mendoza 2001; Shaw 1987) in Joseph Murray, 'The effects of imprisonment on families and children of prisoners', in *The Effects of Imprisonment*, Alison Leibling and Shadd Maruna (eds.), (Cambridge University Press), 2005, p.446.

وتؤكد بالنسبة للأطفال الذين حكم على آبائهم بالإعدام أن هذا النهج العملي البحث غير كاف البتة. وبما أنه لن يطلق سراح الوالدين أو إعادة إدماجهم، فإن العلاقات بين الوالدين والطفل تعتبر "قضية خاسرة". ولدى هؤلاء الأطفال حقوق واحتياجات يتعين الاعتراف بها وتوفيرها.¹⁸ وتشير الكتابات حول أبناء السجناء في جميع أنحاء العالم إلى معاناة الأطفال بسبب العار، والتمييز والإساءة. وعلى ضوء المعدلات العالمية الأعلى تاريخياً بشأن السجن، يمكن القول بأنها تميل إلى التلاشي عندما يصبح سجن الوالدين "عادياً" جداً، أو حتى إنه يُحوّل الشخص المعني، في بعض السياقات الثقافية، إلى شخص "كبير" أو "صامد".¹⁹ وعلى العكس، يمكن الإشارة إلى أن الشعور بالعار يزيد حدة لأن تلك المجتمعات التي تسجل أعلى معدلات السجن غالباً ما تعاني من أعلى معدلات الجريمة.²⁰

ومع ذلك، فإن وصمة العار التي تلحق بالأطفال بسبب عقوبة الإعدام كبيرة، خصوصاً وأنها العقوبة القسوى التي يوقعها المجتمع. وفي هذا السياق، أكد أحد الأخصائيين الاجتماعيين بجمهورية الصين الشعبية أن "أبناء المدانين يعتبرون أنفسهم مجرمين. هؤلاء الأطفال يجلبون الحظ السيئ. لا أحد يرغب في الاهتمام بهم، حتى ينتهي بهم الأمر في الشارع".²¹

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، كما هو الحال في بلدان أخرى، يجذب الإعدام اهتمام وسائل الإعلام بشكل غير متناسب، ما قد يعني للطفل والأسرة شعوراً إضافياً بالذل والتشهير. وفي هذا السياق، صرحت شقيقة رجل أعدم في ولاية أوكلاهوما قائلة: "ظهر على شاشة التلفزيون لمدة عشرة سنوات لا أقل ولا أكثر. لا أستطيع وصف الجحيم الذي كانت تعيشه والذتي وما تزال إلى يومنا هذا".²² ما تزال عقوبة الإعدام عقوبة غير عادية نسبياً وذات أهمية رمزية كبيرة. وفي كثير من البلدان، تشكل وصمة العار بالتحديد سبب ندرتها النسبية إلى جانب تزايد اهتمام وسائل الإعلام بها.

18 في المملكة المتحدة، على سبيل المثال، أظهرت وحدة مناهضة الإقصاء الاجتماعي أن الأسر هي واحدة من

أهم العوامل المؤثرة في إعادة تأهيل السجناء بعد الإفراج عنهم أنظر:

'Reducing Re-offending by ex-prisoners', Social Exclusion Unit, London, 2002.

19 Schwartz, M. And Weintraub, J., 'The prisoner's wife: A study in crisis', *Federal Probation*, Vol. 38, 1974, pp.20-27.

20 أنظر:

Braman, D. *Doing Time on the Outside: Incarceration and Family Life in Urban America* (Ann Arbor: University of Michigan Press), 2004.

21 Morning Tears, the People's Republic of China, documentary, 2011. Available at <http://www.youtube.com/watch?v=e1dLAAWEFtg> weblink: see www.morningtears.org

22 أنظر:

Sharp, *Ibid*, 2005, p. 36

يحق للطفل، في جميع الدول الأطراف الموقعة على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل،²³ الحصول على الحماية ضد جميع أنواع التمييز بسبب إدانة والديه (المادة 2). وبالنظر إلى وصمة العار الكبيرة المرتبطة بالإعدام، قد يكون هذا الحق عرضة للانتهاك بعد تنفيذ الحكم في حق أحد الوالدين أو سجنه بانتظار تنفيذ حكم الإعدام .

أبناء وبنات المجرم عليهم بالإعدام أو الذين أعدموا مقارنة بأبناء وبنات الأشخاص الذين ماتوا لأسباب عارضة

إذا كان موت أحد الوالدين أو الأقارب خسارة مؤلمة في الغالب، فإن معرفة أن سبب الموت يعود إلى حكم صدر عن أناس آخرين يشكل صدمة واضحة يصعب التغلب عليها، خاصة عند الطفل.

في شريط فيديو قصير تم تصويره بكاميرا محمولة ونشر على الانترنت، يقول إيمان شيرالي:

لقد مضى 27 عاما. لقد فقدت أنا وأسرتي أحد الأقارب ليس بسبب حادثة سير، بل بسبب رصاصة أطلقها النظام.²⁴

لقد أعدم والد إيمان عام 1982، عندما كان يبلغ من العمر ستة أشهر فقط، لأنه كان معارضا للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وفي خطاب موجه للجنة الأمم المتحدة للوقاية من الجريمة والعدالة الجنائية، قدمت مارلين يونغ، رئيسة الجمعية العالمية للدراسات المتعلقة بالضحايا، إحصاءات حول الإيذاء في جميع أنحاء العالم، وعلقت قائلة: "هذه الأرقام لا تأخذ في الحسبان العائلات والأصدقاء الذين يعانون أيضا من الخسارة، والحزن والصدمة نتيجة لانتهاك حقوق شخص عزيز."²⁵

23 في يناير/كانون الثاني 2012، صادقت 193 دولة على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل. وتشمل هذه البلدان كل أعضاء الأمم المتحدة باستثناء الصومال (التي كانت قد أعلنت عن رغبتها في التوقيع على الاتفاقية) والولايات المتحدة الأمريكية. أنظر مجموعة معاهدات الأمم المتحدة ووكالة رويترز، «Somalia to join child rights pact»، عدد نوفمبر/ تشرين الثاني 2009. متوافر على الرابط: <http://af.reuters.com/article/topNews/idAFJOE5AJ0IT20091120> [آخر زيارة: 10/01/2012].

24 إيمان شيرالي، شريط فيديو صورته ابن رجل أعدم عام 1982، متوافر على الرابط: <http://www.you-tube.com/watch?v=L1ICIPIY3oE> [آخر زيارة: 09/01/2009].

25 أنظر:

Marlene Young, «Action on UN Standards and Norms and Victims' Issues», in *Creating More Victims: How Executions Hurt the Families Left Behind, Murder Victims' Families for*

تشير يونغ تحديدا إلى الأثر المترتب عن قتل أحد أفراد الأسرة في مقابل الوفاة الطبيعية. ويقدر لو ريدموند، الخبير الأمريكي في الألم المترتب عن جرائم القتل، أن هناك ما بين 7 و 01 أقارب يعانون عن كل ضحية،²⁶ دون احتساب أفراد آخرين مثل الأصدقاء، والجيران وزملاء العمل. ويقصد ريدموند أولئك الذين أصبحوا "ناجين من القتل"، ويرى بأن علاقتهم بالضحية الرئيسية تتسبب لهم بمعاناة تلازمهم طيلة حياتهم.²⁷ وتقترح هذه الوثيقة إجراء دراسات تُقدّر عدد الأطفال، والأقارب والأشخاص، بشكل عام، الذين يتأثرون بإصدار عقوبة الإعدام أو تنفيذه.

ضحايا يحتاجون إلى الاعتراف بحقوقهم ودعمهم

هناك مجموعتان من الضحايا: أسرة الضحية وأسرة الشخص الذي يواجه عقوبة الإعدام.

جاسون، أخ رجل أعدم في ولاية أوكلاهوما عام 1998²⁸

في الحقيقة، مباشرة بعد اعتقال آبائهم أو أمهاتهم، لا أحد يرغب فيهم [هكذا]، حتى العائلة والأقارب والجيران.

كون واي، أخصائي اجتماعي بجمعية قرى الأطفال (Children's Village) في ميمم Morning Tears في مدينة شيآن (جمهورية الصين الشعبية) الخاص بالأطفال الذين أعدم آبائهم أو حكم عليهم بالإعدام.²⁹

وفي بعض البلدان، يشار في شهادات الوفاة الخاصة بالمدانين المحكوم عليهم بالإعدام لكلمة "جريمة قتل" باعتبارها سبب الوفاة. ولا شك أن الصدمة والعنف الذي يخلفهما القتل المتعمد

Human Rights, 2006, p.1.

26 أنظر:

Redmond, L. *Surviving: When Someone You Love Was Murdered*. (Clearwater: Psychological Consultation and Educational Services), 1989.

27 Redmond, 1989, ibid

28 Susan Sharp, *Hidden Victims: The effects of the death penalty on the families of the accused*, (Rutgers University Press), 2005, p.39.

29 وثيقة حول جمعية قرى الأطفال في ميمم Morning Tears متوفرة على الرابط التالي:

www.morningtears.org أو أنظر الموقع الإلكتروني: <http://www.youtube.com/watch?v=oeZgorio674>

[آخر زيارة: 11/01/2012]. - (متوفر بالإسبانية على الرابط: www.morningtears.es)

لأحد الوالدين يشكّلان مصدر ألم كبير.³⁰ وهناك تشابه كبير بين تجارب أبناء ضحايا جرائم القتل وأبناء الأشخاص الذين أعدموا.

وتشير الأدلة إلى أن عمليات الإعدام تضر بالأبناء وأفراد الأسرة الباقين على قيد الحياة، وبالتالي، فإن هؤلاء الأطفال يصبحون في الواقع ضحايا. ومع ذلك، لا يعتبر المجتمع أبناء المحكوم عليهم بالإعدام ضحايا. ولا يحصلون على اعتراف منظمات الدفاع عن ضحايا جرائم القتل أو دعمها أو مساعدتها لأن المهنيين الذين يعملون لفائدة حركة حقوق الضحايا يعطون الأولوية لأسر ضحايا جرائم القتل. وهما أن هؤلاء الأطفال والأقارب لا يعاملون من الناحية القانونية باعتبارهم ضحايا في أية دولة من الدول 58 التي تطبق عقوبة الإعدام، فإنهم لا يستفيدون من أي دعم مادي لتغطية المصاريف الطبية، والعلاجات النفسية أو تكاليف الدفن.³¹

ويشكل الحكم بالإعدام على أحد الوالدين في البلدان التي تطبق هذه العقوبة سببا في بقاء الأطفال بلا مأوى، بينما تتغاضى الحكومات علنا عن تلبية احتياجاتهم ولا تقدم لهم أي دعم بديل.³² ويتعين على الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل توفير الرعاية للطفل عندما تتسبب الدولة (بإعدام أحد الوالدين أو احتجازه في انتظار تنفيذ حكم الإعدام) في حرمانه من بيئته الأسرية (المادة 20). وفي الآونة الأخيرة، بدأت حكومة جمهورية الصين الشعبية الاعتراف بهذه المسؤولية من خلال التوقيع على عقد مع ميثم Morning Tears لبناء المزيد من دور للأيتام.³³

تصر منظمة أسر ضحايا جرائم القتل من أجل حقوق الإنسان (Murder Victims' Families for Human Rights- MVFHR)، وهي مجموعة من الأسر ضحايا جرائم القتل، على أن "عقوبة الإعدام لا تساعدنا في شفاء ألمانا وليست طريقة تسعى إلى تحقيق العدالة للضحايا".³⁴ وقد أظهر تقرير نشرته المنظمة المذكورة عام 2006 على أنه يجوز اعتبار عائلات الذين أعدموا ضحايا بموجب الإعلان بشأن المبادئ الأساسية لتوفير العدالة

30 ينص مشروع قانون مجلس النواب الأمريكي رقم 93 (الذي دخل حيز التنفيذ في 1 سبتمبر/أيلول 2005) على ضرورة الإشارة في خانة سبب الوفاة بشهادات الوفاة الخاصة بالسجناء الذين أعدموا من قبل إدارة شؤون العدالة الجنائية في ولاية تكساس إلى عبارة "الإعدام بموجب أمر من المحكمة". وقبل المصادقة على مشروع القانون رقم 93، كان يدرج في خانة سبب الوفاة عبارة "جريمة قتل". أنظر: 79 (Senate) HB 93 R) Committee Report – Bill Analysis متوفر على الرابط التالي: <http://www.capitol.state.tx.us/Home.aspx> [آخر زيارة: 11/01/2012].

31 Rachel King, *Capital Consequences: Families of the Condemned Tell Their Stories*, (Rutgers), 2005, p.10.

32 كان هذا هو الحال، حتى وقت قريب، في جمهورية الصين الشعبية. أنظر: Morning Tears Newsletter, Vol. 6, 3, 2011, p. 1. www.morningtears.org

33 أنظر: Morning Tears Newsletter, Vol. 6, 3, 2011, p. 1. www.morningtears.org

34 Murder Victims' Families for Human Rights, 2009. See <http://www.mvfh.org>

لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة الذي اعتمدته ونشرته الأمم المتحدة.³⁵ ومن أجل الحصول على هذا الاعتراف، يتعين تغيير موقف الرأي العام بشأن مفهوم الإيذاء.³⁶ ويبدأ عادة بالجريمة ثم ينتهي "بالختم" أو "الإعدام" الذي ينطوي على التنفيذ. وبالنسبة لأبناء الأشخاص الذين أعدموا، لا يعني موت الأب أو الأم "ختاما" على الإطلاق. يحتاجون إلى الدعم بعد تنفيذ الإعدام حتى يكون بمقدورهم التخفيف من آثار العنف والصدمة.

وقد اعترفت إدارة الرعاية الاجتماعية والتنمية الفلبينية بذلك وأعلنت ذلك في بيان صحفي مؤخرا:

لقد أبدى أبناء إحدى النساء الثلاث اللواتي أعدمن في الصين خلال الأسبوع الماضي لنقل المخدرات داخل أجسامهن تقبلا لوفاة والدتهن (...). وقد ساعدت جلسات العلاج التي أجراها الأخصائيون الاجتماعيون لأقارب سالي فيلانويفا استيعاب آثار الصدمة التي خلفها إعدام سالي وتجاوزها.³⁷

أبناء وبنات الأشخاص الذين قتلوا مقارنة مع أبناء وبنات الأشخاص الذين أعدموا

كما هو مبين أعلاه، هناك أوجه تشابه بين تجارب أبناء وبنات ضحايا جرائم القتل وأبناء وبنات الأشخاص الذين أعدموا، إذ يمكن القول بأن كلا المجموعتين من الضحايا في حاجة إلى الاعتراف والدعم. ومع ذلك، هناك اختلافات مهمة بين الأم الذي تعانى منه كلا المجموعتين.

عندما يقتل أحد الوالدين، يجب على الطفل استيعاب حقيقة أن شخصا (أو مجموعة من الأشخاص) قد أودى بحياة أحد والديه. وعندما يعدم أحد الوالدين، وتكون الدولة هي السبب، مقابل جريمة قتل فردية. كيف تؤثر على الأطفال فكرة أن الأب أو الأم سيقتل على يد "الدولة" نفسيا وعاطفيا؟

في معظم البلدان، وضعت اتفاقات وبروتوكولات بيروقراطية حول تنفيذ عقوبة الإعدام

35 Susanna Sheffer and Renny Cushing, *Creating More Victims: How Executions Hurt the Families Left Behind*, Murder Victims' Families for Human Rights, 2006.

36 Ibid, 2006 p.3

37 أبريل/نيسان 2011، متوفر على الرابط:

<http://www.gmanetwork.com/news/story/216924/news/nation/dswd-executed-drug-s-children-adjusting-to-mom-s-death>

آخر زيارة: 10/01/2012.

تُقسّم المسؤولية في ذلك بين عدد من الجهات الفاعلة (النيابة العامة، والقضاة، والمحلّفين، ومحاكم الاستئناف، والسلطات القادرة على إصدار العفو، وحراس السجون والعسكر، والأطباء والمرضى، وغيرهم).

تقول كارين، وهي ممرضة حضرت 14 عملية إعدام في إحدى سجون جورجيا (الولايات المتحدة الأمريكية): "لا أعرف هل أنعت أحدا بالجلاد، بما فيهم الأشخاص الذين يقومون بحقن المخدر... الدولة هي الجلاد."³⁸

تصف كريستينا لوسون كيف كانت ابنتها ذات العشرة أعوام تحاول أن تفهم أن "ولاية تكساس" كانت سببا في موت والدها:

كانت تشعر في بعض الأحيان أن ذلك يشمل كل ما حولها. وقالت لي ذات مرة، عندما كانت ذاهبة إلى المدرسة، أنها تشعر وكأن العالم كله مذنب، كما لو كانت تمشي بين قتلة، لأن الناس في تكساس قتلت والدها.³⁹

يرى هؤلاء الأطفال كيف يقتل مصدر من مصادر حمايتهم (الأب أو الأم) على يد مصدر آخر للحماية يتمتع بالقوة (الدولة). قد يتسبب ذلك، على الأرجح، في نزاع داخلي، إلى حد ما، تبعا لعلاقة الطفل المسبقة مع الدولة. وفي هذا السياق، يتحدث أبناء وأقارب الأشخاص الذين أعدموا عن شعور عميق بالعزلة وخيانة الثقة.

كان بوبي فيتزسيمونز يعمل في سلاح البحرية الأمريكية عندما أعدم شقيقه المصاب بانفصام الشخصية. وحينها صرح للصحافة قائلا: "إن البلد الذي أحارب من أجله قد قتل أخي للتو". وأعدم شقيق إيذا رايد عام 2004 وهي مازالت مستمرة في الدفاع عن براءته. وتقول في هذا الصدد: "كنت أثق دائما في النظام. كنت أشارك، وأقوم بدوري. أما الآن فلا أثق فيه، وهذا في الحقيقة أمر محزن."⁴⁰

38 ذلك لا يخلو من جدال. تؤكد الجمعية الطبية الأمريكية (American Medical Association). على سبيل المثال، على معارضتها عن الأطباء الذين يساعدون الحكومة في تنفيذ أحكام الإعدام لأن الطبيب "يكسر عمله للحفاظ على الحياة" (قرار، 1980). وينص قسم أبقراط على ما يلي: "[...] ولن أعطي عقارا مميتا لأي إنسان إذا سألني إياه". انظر: Do no harm? NOW, PBS، متوفر على الرابط: <http://www.pbs.org/now/shows/228/> آخر زيارة: 15/01/2012

39 Murder Victims' Families for Human Rights, *Creating More Victims: How Executions Hurt the Families Left Behind*, 2006, p.15.

40 Murder Victims' Families for Human Rights, as above, 2006, p.16.

أم: غير مسموح به، بدون حل ومكبوت

كلنا نمر بتجربة الألم والفقدان على المستوى الاجتماعي، مما يعني أن الدعم الاجتماعي عامل حاسم في التخفيف من الألم. وعليه، يحتاج كل شخص فقد عزيزا للدعم من واقع فقدانه وأيضا لأن "الفقدان يعني فقدان تأييد الذات، [وبالتالي] فإن نقطة الانطلاق لاسترجاع تأييد الذات يبدأ بتأييد الفقدان".⁴¹ ويساعد الدعم الاجتماعي على تأييد الفقدان، والألم، وأولئك الذين فقدوا أحد أفراد أسرتهم باعتبارهم الأحق بالحزن.

يشير مصطلح الألم المكبوت، حسب كينيث دوكا، الخبير في العلاج الانفعالي والعلاج النفسي إلى:

الفقدان الذي يعاني منه الأشخاص ولا يحظى بتقييم الآخرين وتأييدهم واعترافهم. لا يمكنك أن تبكي علنا، أو الحصول على أي دعم اجتماعي أو أي اعتراف صريح بذلك للفقدان.⁴²

ويستخدم مصطلحا الألم المكبوت والفقدان غير المحدد في الحالات التي يعيشها أبناء وأقارب السجناء المحكوم عليهم بالإعدام.⁴³ وفي السياق الأميركي، تسلط ساندرنا جونز وإليزابيث بيك الضوء على الطرق التي تضع فيها "الظروف المحيطة بتنفيذ الإعدام أقارب المحكوم عليهم بالإعدام خارج قواعد "الألم" القائمة (...)" و"يكبت" الأقارب ألمهم، لأن ابتلائهم لا يحظى بأي تأييد اجتماعي". وتظهر المقابلات التي أجريت مع 26 فردا من أفراد أسر السجناء المحكوم عليهم بالإعدام ردود الفعل المشتركة التالية: "العزلة بسبب وصمة العار، وشعورهم بالتجريم، والصراع المتفقم بين أفراد الأسرة ومختلف أشكال الحزن، وتراجع الثقة بالنفس، والخجل، والشعور بالغموض والذنب، فضلا عن حالة اليأس المزمن.

يستكشف وليام هوكر هذه الطريقة في مواجهة الألم، ويشير إليه باعتباره "غير مسموح به" و"غير معترف به". ويحدد الخصائص التالية:

- وصمة العار الاجتماعية، والقلق والتكتم من قبل الأشخاص الذين يعانون من الفقدان.
- غياب طقوس العزاء، والتأبين، والجنائز التي عادة ما توفر وسيلة للتعبير عن المعتقدات والقيم الثقافية.

41 Martha Fowlkes, 'The Morality of Loss – The Social Construction of Mourning and Melancholia', in *Contemporary Psychoanalysis*, Vol. 27, 1991, p.532.

42 Kenneth Doka on Grief Counselling and Psychotherapy, interview on psychotherapy.net.

آخر زيارة: [http://www.psychotherapy.net/interview/grief-counseling-doka: متوفر على الرابط 10/01/2012].

43 Jones, S. and Beck, E. *Disenfranchised grief and nonfinite loss as experienced by the families of death row inmates*, 2006-2007; Vol. 54(4), pp.281-99 Omega (Westport).

- الأمل المتأخر والقمع، والحنق والإحباط بسبب ردود الفعل العاطفية.
- المشاكل الاقتصادية والقانونية.
- المشاكل العاطفية التي تكبت فقدان وقد تؤدي إلى تضخيم العواطف..⁴⁴

يقترن الغموض الذي يلف فقدان بأم لا حل له إذ يمكن لعدم اليقين الذي يلف ذلك الفقدان أن يؤدي، بالفعل، إلى "شل" العزاء.⁴⁵ أن يكون شخص ما عزيزا يلفه الغموض إلى حد ما، سواء كان "حيا أو ميتا، يحتضر أو يتمثل للشفاء، غائبا أو حاضرا"⁴⁶ أو على وشك إعدامه أو براءته. وفي حالات فقد الغامضة، من الشائع عدم تجاوز الأم بشكل كامل، وغالبا ما يؤدي ذلك إلى مشاكل نفسية ترافق المعنى بالأم طيلة حياته.⁴⁷

ويمكن للسرية التي تلف الاحتجاز بانتظار تنفيذ الحكم بالإعدام أو تنفيذه في بعض البلدان أن تؤدي حتما إلى ألم مبهم، إلى عزاء بدون حل ومكبوت يعاني منه أبناء وأقارب المدانين. وفي هذا الصدد، كتبت بولين بوس حول فقدان الغامض من وجهة نظر عامة قائلة:

ليس هناك فقط نقص في المعلومات حول مكان وجود الشخص، بل ليس هناك تأكيد رسمي أو مجتمعي حول فقدان شخص ما: لا وجود لشهادة الوفاة، أو الجنازة، أو الجثة أو أي شيء يمكن دفنه. ويؤدي عدم اليقين إلى جعل فقدان الغامض من بين أبشع حالات الفقد.⁴⁸

ويمكن القول إن هذا المزيج من عدم اليقين والكبت (الذي لا يتلقى فيه الضحايا أي دعم ولا "يعترف" المجتمع بألمهم) يجعل ربما فقدان أحد أفراد الأسرة بسبب عقوبة الإعدام أن يكون مدمرا بشكل استثنائي.

44 Hocker, W. 'Characteristics of unsanctioned and unrecognised grief, and appropriate helping strategies', in Pine et al. (eds) *Unrecognised and unsanctioned grief: The nature and counselling of unacknowledged loss*, 1990, pp.104-117.

45 Boss, P. *Ambiguous loss: Learning to live with unresolved grief*, Cambridge, MA, (Harvard University Press), 1999.

46 As above, 1999, p.6.

47 As above, 1999.

48 As above, 1999, p.6.

جرائم مختلفة، سياقات مختلفة، استجابات مختلفة

من المرجح أن يختلف تأثير إعدام الأب أو الأم أو أحد أفراد الأسرة على الأطفال تبعاً للجريمة المرتكبة، وكذا الطريقة التي ينظر بها إلى الإعدام في السياق الثقافي. ويمكن أن يختلف هذا التأثير حسبما إذا كان الطفل والأسرة يعتقدون أن قريبتهم قد أدين خطأً. وربما يكون ألم أبناء وأقارب السجناء السياسيين الذين أعدموا، على سبيل المثال، أقل "كبتاً". وهذا واحد من المجالات التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة، ولكن يمكن القول إن أبناء السجناء السياسيين الذين أعدموا قد يواجهوا صراعا وارتباكاً أقل، لأن وفاة آبائهم أو أمهاتهم يمكن تفهمها، في سياقات معينة، وفق رؤية ما تجاه العالم، إذ يمكن معرفة الجاني (النظام) ومواجهته. ويمكن التسامح مع العزاء في هذه الحالات، إلى حد ما، والاعتراف بها من قبل المحيطين بالضحايا.

وفي هذا السياق، يعبر إيمان شيرالي، على سبيل المثال، عن غضبه ببلاغة ويظهر رغبة في الطعن فيما يعتبره ظلماً. ويصف طفولته في إيران من دون والده قائلاً:

لم أصوت يوماً ولن أفعل لأنني لا أريد أن يظهر ختم الجمهورية الإسلامية على شهادة ميلادي إلى جانب اسم والدي حيث يرد: "إيمان شيرالي، ابن إيرج" (...). ولم أخرج للشارع يوماً لأصرخ "أعيدوا لي صوتي!". هل تعرفون لماذا؟ لأنني أعتقد دائماً أنني لو فعلت ذلك، سأصرخ "أعيدوا لي أبي! أعيدوا لي طفولتي! أعيدوا لي مراهقتي!".⁴⁹

وفي الثقافات الأخرى، قد لا يكون ذلك ممكناً. قد يكون دافع رفض أو مواجهة السلطة موجوداً، ولكن التعبير عنه قد لا يكون واضحاً على المستوى السياسي، وربما لا ينم عن وعي. وعلى سبيل المثال، أعدم والدا روبر ميروبول في الولايات المتحدة الأمريكية بتهمة التآمر المزعوم من أجل التجسس خلال الحرب الباردة، وكتب قائلاً:

تعود أولى الذكريات الواضحة إلى زيارتي لوالدي في السجن بانتظار تنفيذ حكم الإعدام (...). كنت أشعر "أنهم" كانوا في الخارج، و"أنهم" أقوىاء و"أنهم" يهاجموننا. لقد ترعرعت مع شعور عام بالقلق (...). والخوف والحاجة المكبوتة إلى مهاجمة أولئك الذين هاجموا أسرتي.⁵⁰

49 Iman Shirali, *Children of the Executed*, video, available at: <http://www.youtube.com/watch?v=8zUP79BVGil> (accessed December 10, 2011).

50 Robert Meeropol, *An Execution in the Family*, (St Martin's Griffin), 2003, p.18.

الإحساس بالإيذاء والتفاوتات في تطبيق عقوبة الإعدام

هناك أدلة كثيرة تدعم الحجة القائلة بأن عقوبة الإعدام تمييزية في جميع أنحاء العالم، وتستخدم بشكل غير متناسب ضد الفقراء وأفراد بعض الأقليات، والأجناس، والأعراق والديانات.⁵¹

ليس من بين أهداف هذه الوثيقة تعميق النقاش حول التطبيق غير العادل لعقوبة الإعدام. ومع ذلك، يمكننا القول إنه بالنسبة للأطفال المتضررين، من المرجح أن الفقر، والعرق، والإثنية والدين و/أو الانتماء لأقلية ما يساهم في إعدام آبائهم مما يزيد من إحساسهم بالإيذاء. ويمكن تفرغ هذا الإحساس خارجياً والتعبير عن الغضب والكرهية تجاه الدولة، والنظام أو المجتمع ككل، أو يمكن أن يكون داخلياً ضد النفس وضد الأسرة (لماذا نحن فقراء؟، لماذا أنا أسود؟)، وهو ما قد يؤدي إلى تفاقم الشعور بالعار والعزلة التي يمكن عيشها.

ردود الفعل الانفعالية والسلوكية: الخجل، والشعور بالذنب والغضب

ربما يكون الأب - أو الأم - قد ارتكب خطأ ما، أو اختار الطريق الخاطئ لحل مشكلة ما، ولكنه في الحقيقة من الصعب على الطفل فهم تلك الأمور، وبكل بساطة، لا يعرف لماذا تخلى عنه والده أو والدته.

كون واي، أخصائي اجتماعي في ميثم Morning Tears، جمهورية الصين الشعبية.⁵²

ترتبط فكرة العار غالباً بالضعف المادي.⁵³ وتكشف مشاهدة أو تخيل إعدام أحد الوالدين عن

51 أنظر، من بين مراجع أخرى: William Schabas, 'Arbitrariness and Inequality', in *The Death Penalty as Cruel Treatment and Torture: Capital Punishment challenged in the world's courts*, (Northeastern University Press), 1996, pp.57-79; David Baldus et al., 'Racial Discrimination and the Death Penalty in the Post-Furman Era: An Empirical and Legal Overview', in *Cornell Law Review*, 1998, pp.1638-1671.

52 أنظر وثائقي ميثم Morning Tears، متوفر على الرابط:

53 ارتبط مفهوم الخجل (على الأقل في الثقافة الغربية) اشتقاقاً عند اليونانيين القدامى بالجسد. تأمل، على

سبيل المثال، في كيفية التعامل مع العري والجنس في قصائد هوميروس. وفي الكتاب المقدس، يتحدث سفر التكوين عن آدم وحواء، اللذان "كانا عاريان (...)" ولم يخجلا بسبب ذلك. وبعد أن أكلتا التفاحة، أدركا أنهما عاريان، ومن ثم وُجِد العار.

ضعف شديد. وبالنسبة للطفل، يمكن أن تتسبب له رؤية والده - أو والدته - مهانا وضعيفا الارتباك والغضب والشعور بالذنب.

ويمكن أن تتخذ بعض الدراسات المستقبلية منهجا يقارن بين الأطفال الذين يشهدوا على الحكم بالإعدام على آبائهم أو يعون ذلك مع أولئك الذين يتعرضون للعنف، لا سيما العنف المنزلي. قد يعتبر الأطفال الذين يشهدون على ضرب آبائهم أو أمهاتهم أو إساءة المعاملة إليهم من طرف أشخاص آخرين مهانون ومجردون من كل سلطة، كما هو الحال عند الأطفال الذين يشهدون على إعدام أحد والديهم أو يعون ذلك. فقد أظهرت البحوث المنجزة بشأن تفهم الأطفال للعنف المنزلي أن الأطفال المتدربين والمراهقين يتساءلون عما كان بوسعهم فعله من أجل تفادي العنف أو إيقافه، ويشعرون غالبا بالذنب لعدم قدرتهم على حماية الأب أو الأم ضحية العنف.⁵⁴

وعلاوة على ذلك، يرجح أن نسبة كبيرة من هؤلاء الأطفال قد عانوا كثيرا بسبب حكم الإعدام الصادر بحق أحد الوالدين والعنف المنزلي (إما شاهدوه أو عاشوه).

وأكثر من نصف الأطفال الذين يعيشون في ميثم Morning Tears في جمهورية الصين الشعبية قتل أحد والديهم على يد الآخر.⁵⁵ وصرح كوين سفينانتس، مدير ميثم Morning Tears قائلاً:

عندما يقتل أحد الوالدين الآخر، فإنه نتيجة لعنف أسري، مما يشكل صدمة للطفل (...)
والطفلة التي تشهد على اعتداء والدها على أمها تعتبر هذا الفعل أشنع من أن يضربها.⁵⁶

تتفق الدراسات المنجزة في مختلف أنحاء العالم على أن الأطفال الذين يشهدون العنف في بيوتهم ومجتمعاتهم تظهر عليهم سلسلة من المشاكل السلوكية والانفعالية، فضلا عن مشاكل في التطور المعرفي، والصحة النفسية على المدى الطويل (مثل الاكتئاب، وأعراض مرتبطة بالصدمة، وقلة الثقة بالنفس وغيرها).⁵⁷ وهناك أدلة كثيرة تشير إلى أن هؤلاء الأطفال هم الأكثر قابلية لأن يتحولوا سواء إلى مجرمين أو ضحايا العنف.⁵⁸

54 أنظر، من بين آخرين:

Drell et al. 'Posttraumatic Stress Disorder', in Zeanah (ed.), *Handbook of infant mental health*, (New York: Wiley), 1993, pp.291-304; Pynoos et al. Issues in the developmental neurobiology of traumatic stress, *Annals of the New York Academy of Science*, Vol.821, 1997, pp.176-193.

55 أنظر:

<http://www.youtube.com/watch?v=oeZgorio674> [آخر زيارة: 16/12/2011].

56 مراسم شخصية، سبتمبر/أيلول 2011.

57 Kolbo, 'Risk and resilience among children exposed to family violence', in *Violence and Victims*, Vol. 11, 1996, pp.113-127

58 Bell, 'Exposure to violence distresses children and may lead to their becoming violent',

وفيما يتعلق بالتطور المعرفي، يتعين علينا دراسة المواقف التي يتخذها أبناء المحكوم عليهم بالإعدام فيما يخص استخدام العنف وتسوية النزاعات. وينبغي إنجاز بحوث تقارن بين الأطفال الذين يكتبون لهم إلى حد ما (أبناء السجناء السياسيين، والذين يطالبون ببراءة آبائهم، وأولئك الذين ارتكب آبائهم أو أمهاتهم دون شك جريمة تترتب عنها وصمة عار كبيرة، مثل الاغتصاب والاعتداء الجنسي على الأطفال، والإرهاب، حسب السياق إلى حد ما، وأولئك الذين يعيشون في سياقات ثقافية مختلفة، قد تجعلهم يعبرون عن غضبهم أو يكتمونهم).

وكما سبق الذكر، أظهرت الدراسات مرارا وتكرارا أن تعرض الأطفال للعنف يمكن أن يسمح بتوقع تصرفاتهم التي تبرر اتخاذها.⁵⁹ ولقد ثبت أن المراهقين الذين سجنوا لارتكابهم جرائم عنف والذين عانوا من العنف في محيطهم الأسري يعتقدون إلى حد كبير مقارنة بأقرانهم أن التصرف بعنف من شأنه تلميع صورتهم وسمعتهم.⁶⁰ وبالتالي، فإن هذه النتائج تدعونا إلى التساؤل عما يتعلمه الأطفال من نظام يطبق عقوبة الإعدام. ويمكن القول إن عقوبة الإعدام هي تأكيد جماعي ونهائي على أن العنف، على نحو القتل الذي تسمح به الدولة، يحل الصراعات. فما الذي يتعلمه الأطفال من ذلك؟ وأكثر من ذلك، إلى أي مدى يمتد هذا التأثير إلى مجتمعاتنا؟

تشير الأدلة إلى أن أبناء المتهمين هم ضحايا غير مباشرين أو ثانويين لتنفيذ الإعدام في حق آبائهم أو حسهم في انتظار تنفيذ حكم الإعدام. ويمكن القول بأن الأطفال الذين يعيشون في المجتمعات التي تبقى على عقوبة الإعدام يعانون من آثار نظام عقوبة الإعدام.

Psychiatric News, 1995, pp.6-18.

59 Spaccarelli, Coatsworth and Bowden, 'Exposure to serious family violence among incarcerated boys: Its association with violent offending and potential mediating variables', *Violence and Victims*, Vol.10, 1995: pp.163-182; Carlson, 'Outcomes of physical abuse and observation or marital violence among adolescents in placement', *Journal of Interpersonal Violence*, Vol.6, 1991: pp.526-534; Jaffe, Wilson and Wolfe, 'Promoting changes in attitudes and understanding of conflict resolution among child witnesses of family violence', *Canadian Journal of Behavioral Sciences*, Vol.18, 1986: pp.356-366.

60 Spaccarelli, Coatsworth and Bowden, 'Exposure to serious family violence among incarcerated boys: Its association with violent offending and potential mediating variables' *Violence and Victims*, Vol.10, 1995, p.173.

صدمة الأجيال المتعاقبة

إن من المرجح أن الاعتراف بالطبيعة الصادمة لعقوبة الإعدام وأهميتها الرمزية من شأنه أن يسمح باستشعار آثارها ليس فقط على العلاقة الفورية بين الأب أو الأم والابن أو الابنة، بل على المجتمع عموماً مع مرور الزمن. فكم عدد الأجيال التي سيمتد إليها هذا التأثير؟

لقد أجريت البحوث حول الآليات التي تنتقل من خلالها الصدمة والاضطرابات النفسية الأخرى المرتبطة بالعنف عبر الأجيال والتي تؤثر على الآباء والأبناء على حد سواء.⁶¹ وقد صنف باحثون آخرون التجربة الفردية في سياق اجتماعي وسياسي واسع، الأمر الذي أظهر أوجه الشبه بين الصدمات التي تبدو "خاصة" لأنها تحدث في المحيط الأسري وصددمات أخرى "عامة"، مثل الحرب والإرهاب.⁶² ويمكن للدراسات المستقبلية التركيز على تطبيق هذه الأفكار على أبناء وبنات وأقارب السجناء المحكوم عليهم بالإعدام أو الذين أعدموا.

وبقدر ما يُنمّي الأطفال والمراهقين شعوراً بالانتماء لهوية خاصة والمكانة التي يحتلونها في المجتمع، بقدر ما يصعب إطلاعهم على أن أحد أقاربهم أو أجدادهم - جزء منهم - كان "سيئاً" أو "غير مناسب"، وبالتالي، لا يستحق الحياة الإنسانية في المجتمع نفسه. وعلى سبيل المثال، أعدم عم باربارا ألين في تكساس عام 1999. ولم يتعرف ابنها المراهق على أخو جده، ولكنها تتحدث عن سلوكه "المتهور" وإدمانه على المخدرات عندما كان مراهقاً. وفي سن السادسة عشرة، وضع ابنها وشما يحمل الحروف الأولى لاسم أخو جده تحيط بها النيران.⁶³

ومن المعقول أيضاً الإشارة إلى أن الآباء والأمهات الذين يعانون من صدمات نفسية يتعايشون مع ألم مستمر (مثل الابن الراشد لشخص أعدم) ونادراً ما يكونوا حاضرين، متقبلين ومتسقين، خاصة عندما لا تتاح لهم فرصة الحصول على التوجيه أو العلاج النفسي.

61 See Daniel Schechter, *September 11: Trauma and Human Bonds*, (New York: Taylor and Francis) 2003; Schechter and Serpa, 'Applying clinically-relevant developmental neuroscience towards interventions that better target intergenerational transmission of violent trauma', in *The Signal: Newsletter of the World Association of Infant Mental Health*, 19(3), 2011, pp.9-16.

62 Judith Herman, *Trauma and Recovery: The Aftermath of Violence – from Domestic Abuse to Political Terror*, (New York: Basic Books), 1997.

63 Murder Victims' Families for Human Rights, *Creating More Victims: How Executions Hurt the Families Left Behind*, 2006, p.9.

هل يتعلق الأمر بمعاملة أو عقاب قاس، غير إنساني ومهين؟

لا يمكن تصور الألم الذي يحترق في داخلك عندما تكون أما أو أباً وتشاهد ابنك يعيش في جحيم الحياة.

آباء وأمّهات السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في جنوب أفريقيا، في طلب قدم إلى الرئيس بوتوا آنذاك، عام 1988.⁶⁴

وفي إطار حالات الاختفاء القسري، اعترفت كل من لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أن أقارب الأشخاص الذين يحرمون من حريتهم يمكن أن يكونوا ضحية الاغتصاب الذي يرتكب ضد حقوق أهاليهم، وخصوصاً فيما يتعلق بالمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة.⁶⁵

إن السرية التي تحيط احتجاج المحكوم عليهم بالإعدام وتنفيذه، فضلاً عن واقع رفض تسليم جثثهم لأسرهم، هي سلسلة من الانتهاكات الواضحة سواء فيما يخص القوانين الدولية المتعلقة بتطبيق عقوبة الإعدام⁶⁶ أو فيما يخص حقوق الأطفال وأسر الذين أعدموا.⁶⁷ وفي بعض البلدان، لا يتم تبليغ السجناء المحكوم عليهم بالإعدام بموعد إعدامهم مسبقاً، وينسحب ذلك على أسرهم وأبنائهم ومحاميهم.⁶⁸

وكانت لجنة حقوق الإنسان قد أعلنت بما لا يدع مجالاً للشك، فيما يتعلق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ICCPR)، ”أن عدم تبليغ أسر السجناء المحكوم عليهم

64 In 'State Cruelty Against Families', Amnesty International, AMR 51/132/2001, September 2001.

65 *Quinteros v Uruguay* (1983) UN Doc CCPR/C/19D/107/1981 para. 14; *Kurt v. Turkey*, European Court of Human Rights, Case No. 15/1997/799/1002, judgement of May 1998, paras. 133-4.

66 Safeguards Guaranteeing Protection of the Rights of Those Facing the Death Penalty, adopted by the UN Social and Economic Council, 1984.

67 الضمانات التي تكفل حماية حقوق الذين يواجهون عقوبة الإعدام، والتي اعتمدها المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، في عام 1984.

68 روسيا البيضاء وبوتسوانا ومصر واليابان، ومن بين دول أخرى. أنظر: Amnesty International, 'Ending Executions in Europe: Towards abolition of the death penalty in Belarus', EUR 49/001/2009, March 2009; Amnesty International, 'Death Sentences and Executions' 2010, ACT 50/001/2011, March 2011; Amnesty International, 'Egyptian man executed amid questions over murder conviction', March 2010; Amnesty International, Japan: 'Hanging by a thread: Mental Health and the death penalty in Japan', ASA 22/005/2009, September 2009.

بالإعدام ومحاميتهم بموعد إعدامهم يتعارض مع مقتضيات هذا العهد⁶⁹. وتعتبر اللجنة أن هذه الممارسات ترمي "لتخويف ومعاقبة الأسر وتركها في حالة من الغموض والقلق، وهو ما يشكل انتهاكا للمادة 7 من العهد⁷⁰.

وصرح المقرر الخاص بالأأم المتحدة المعني بحالات الإعدام خارج القضاء أو بإجراءات موجزة أو تعسفاً قائلاً: "إن الامتناع عن تبليغ السجناء المحكوم عليهم بالإعدام وأسرههم بتاريخ وساعة تنفيذ الإعدام هو خرق واضح لحقوق الإنسان (...). وهذه الممارسات غير إنسانية ومهينة وتقوض الضمانات الإجرائية المتعلقة بالحق في الحياة⁷¹.

ولا تسلم بعض الدول جثث السجناء الذين أعدموا لأسرههم⁷². ففي روسيا البيضاء، حكّت سفيتلانا زوك، والدة السجن أندريه زوك الذي أعدم، لمنظمة العفو الدولية عن الحزن الذي يعتصرها وجعلها يمكن وجود جثة ابنها. وتحكي كيف أن ابن أندريه ذي الثمانية ربيعا يقف صامتا في الغالب أمام صورة والده. "فيما يفكر، لا أعرف"⁷³. إن حرمان الأبناء والأسر من حق الدفن أو الحرق يفاقم من محتهم ويزيد من شعورهم بالصدمة والحزن. ويمكن اعتبار ذلك خرقا للحق في الحياة الأسرية، وفي المجاهرة بالدين، والحق في عدم الحصول على معاملة قاسية، لا إنسانية أو مهينة.

وفي بلدان أخرى، يعرف الأبناء المحكوم عليهم قضائيا يمكن وجودهم، ولكنهم لا يعرفون أي مصير ينتظرهم. وهناك اجتهادات قضائية كثيرة تدعم الحجة القائلة بأن "ظاهرة من يواجهون عقوبة الإعدام" و"متلازمة من يواجهون عقوبة الإعدام" (الاضطراب العاطفي الذي يعاني منه السجناء المحكوم عليهم بالإعدام، والاضطرابات النفسية التي قد تظهر عليهم⁷⁴) تشكلان عقوبة قاسية، أو لا إنسانية أو مهينة⁷⁵.

69 Concluding Observations of the Human Rights Committee: Japan, UN document .CCPR/CO/79/Add.102, 19 November 1998, para. 21

70 E/2005/3, para. 125

71 Special Rapporteur on Extrajudicial, Summary or Arbitrary Executions, UN Doc. E/ CN.4/2006/53/Add.3, 24 March 2006, para.32.

72 روسيا البيضاء، وبوتسوانا وفيتنام، منظمة العفو الدولية، 2011

73 منظمة العفو الدولية، 2010، خطاب حرر بمناسبة يوم المناقشة العامة 2011 لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة، متوفرة على الرابط:

http://www2.ohchr.org/english/bodies/crc/discussion2011_submissions.htm

[آخر زيارة: 04/01/2012].

74 Harrison, K. and Tamony, A. 'Death Row Phenomenon, Death Syndrome and their effect on capital cases in the US', *Internet Journal of Criminology*, 2010.

75 أنظر، على سبيل المثال:

Pratt and Morgan v. The Attorney General of Jamaica, 3 SLR 995, 2 AC 1, 4 All 749 (Privy Council, 1993), *Soering v. UK*, 11 Eur. Hum. Rts. Rep. 439 (1989) (European Court of Hu-

استطرادا، يمكن القول بأن معاناة السجن تلاحق أبناءه أيضا، إلى حد ما، وهو ما يشكل انتهاكا لحقوقهم الإنسانية. إنهم يتحملون التعذيب النفسي الذي يترتب عن تقلبات الأمل واليأس، وإمكانية سحب العقوبة، أو تخفيفها أو تأكيدها، بعد إجراءات استئناف طويلة.^{77/76}

ويؤكد الأطباء النفسيون والمحامون أن الاحتجاز لفترات طويلة في انتظار تنفيذ حكم الإعدام يمكن أن يسبب الأوهام، والميول الانتحارية والاختلالات العقلية (أنظر قضية سورينغ ضد المملكة المتحدة، المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، 1989). وتشمل الظروف اللاإنسانية والمهينة التي قد يعانها السجناء الذين ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام ما يلي: شروط انتظار تنفيذ الحكم (والتي قد تصل إلى حد الحبس الانفرادي)، والآثار المترتبة عن إدراكهم بأنهم سوف يموتون (في التنفيذ الفعلي نفسه وحيثيات التنفيذ)، وحالات التأخير في إجراءات الطعون والمراجعة.

يمكن لجميع هذه الشروط أن تؤثر على أبناء وبنات المتهمين أو المتهمات. وفي هذا الصدد، توضح الأمثلة التالية مستويات غير عادية من الإجهاد والصدمات النفسية التي قد يعانها الأبناء والأقارب.

man Rights), in Canada: *Minister of Justice v. Burns and Rafay*, 2001 SCC 7 (S.C. Canada, 22 March 2001), in Uganda: *Kigula and Others v. Attorney General*, 2006 S. Ct. Const. App. No.03; in Zimbabwe: *Catholic Commission for Justice and Peace in Zimbabwe v. Attorney General*, No. S.C. 73/93 (Zimb. June 24, 1993). In 2010, the ECHR expanded its judgement in *Soering v. UK*, in the case of *Al Saadoon and Mufdi v. UK*.

وفي عام 2010، مددت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان الحكم في قضية سورينغ ضد المملكة المتحدة، في قضية السعدون ومفدي ضد المملكة المتحدة، خلصت المحكمة إلى أن المملكة المتحدة انتهكت المادة 3 من العهد لمجرد كونها هددت المدعيان بعقوبة الإعدام.

76 إذا كان ذلك يشكل معاملة قاسية ولإنسانية ومهينة، فإن الدول الموقعة على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ملزمة قانونا باتخاذ التدابير المناسبة لدعم العلاج البدني والنفسي وإعادة إدماج الأطفال اجتماعيا (المادة 39، لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة).

77 In the US, most notably, the modern death penalty is characterised by a long delay between sentencing and execution. Death row inmates typically spend 14 years awaiting execution. This average wait has been steadily increasing, from 50 months in 1977 to 169 months in 2009. Many prisoners have been on death row for over a quarter of a century (Death Penalty Information Centre, 2008; US Bureau of Justice Statistics: 2010). This protracted anxiety and solitude can be seen as another punishment altogether, distinct from the death penalty itself. In other countries or regions (such as the Caribbean), it has been acknowledged that any longer than 5 years on death row constitutes 'cruel, inhuman and degrading treatment' and must therefore be commuted to life imprisonment (1993, Privy Council Ruling).

في الولايات المتحدة، في فبراير/نيسان 2001، ومرة أخرى في مايو/أيار، كان جاي سكوت، الذي ينتمي لأسرة مكونة من 11 شقيقا، على وشك أن يعدم في ولاية أوهايو عندما منحه المحكمة التأجيل. وفي المرة الثانية، كانت القسطة الوريديّة قد ركبت في كلتا ذراعيه، وعلى استعداد لتلقي الحقنة القاتلة. وفي يونيو/حزيران، في المحاولة الثالثة للدولة، أعدم جاي سكوت. وقد حضر إخوته، جورج وتشارلز وديان، الذين تلقوا إعدادا نفسيا لكي يكونوا شهودا على تنفيذ الإعدام في حق أخيهم، ولكنهم اضطروا للوقوف في مناسبتين على توقيف التنفيذ في اللحظة الأخيرة قبل أن ينفذ في المرة الموالية.⁷⁸ ولم تتوصل الكاتبة لأي معلومات عن أشقاء قصر، ولكن وجود 10 أشقاء بالغين يرجح أن يكون لدى جاي أبناء وبنات إخوة وأخوات.

وفي روسيا البيضاء، تم تبليغ والدة أندريه زوك بأن ابنها أعدم رميا بالرصاص. وبعد وقت قصير من تلقي الخبر، أدخل والد أندريه زوك إلى المستشفى بعد تعرضه لأزمة قلبية.⁷⁹

وكتب جوزيف روس، وهو قسيس متطوع في ولاية إنديانا (الولايات المتحدة الأمريكية) عن الساعات الأخيرة لجيري بيفان قبل إعدامه عام 2001.⁸⁰ جلس روس مع جيري، والدته، وشقيقه وزوجة أخيه من أجل تقاسم آخر وجبة طعام. وبعد فترة وجيزة، عانت والدة جيري من جرعة زائدة. وبينما يحاولون إنقاذ حياتها في وحدة العناية المركزة بمستشفى تابع للدولة، كانت الدولة تضع حدا لحياة ابنها. وكتب القسيس أيضا عن الحوار الأخير الذي دار بين جيري وابنة أخيه، التي أنجبت للتو، قائلا: "كانت ترقد على سرير المستشفى، بينما كان يقبع في زنزانة الاحتجاز بانتظار تنفيذ الإعدام. كانت ترعى طفله المولود حديثا بينما كان ينتظر الإعدام".⁸¹

وفي عام 1995، كتبت بيتي روبرسون: "إذا أعدموا ابني، سيموت جزء مني معه. لقد عشت كل يوم من السنوات الثماني الماضية مع هذا التهديد (...). وهذا هو التعذيب الحقيقي لعقوبة الإعدام".⁸² وأعدم برايان روبرسون في عام 2000، بعد ثلاثة عشر عاما في انتظار تنفيذ حكم الإعدام.

وفي ضوء هذه التجارب التي يعيشها أقارب المحكوم عليهم بالإعدام، يبدو واضحا أن المعاناة المترتبة عن هذه العقوبة لا تقتصر فقط على الجاني.

78 أنظر: <http://www.drc.ohio.gov/web/Executed/executed25.htm> [آخر زيارة: 04/01/2012] أو: Amnesty International, United States: State Cruelty Against Families, AMR 51/132/2001, 4 September 2001.

79 Amnesty International, Belarus executes two men: Andrei Zhuk and Vasily Yuzepchuk, EUR 49/004/2010, 22 March 2010.

80 Joseph Ross, 'A Perspective on Gerald Bivin's execution', *Prison Reflections*, 21 March 2001.

81 نفس المرجع

82 Amnesty International, United States: State Cruelty Against Families, AMR 51/132/2001, 4 September 2001.

خاتمة

لقد وصف الأمل والمعاناة اللذان يعاني منهما أبناء الآباء السجناء أو الأمهات السجينات بأنه "إساءة معاملة أطفال مُأسسة".⁸³ ومن المرجح أن تنفيذ الإعدام في حق أحد الوالدين من شأنه مفاقمة الأمل والمعاناة بشكل كبير.

وتشير الأدلة إلى أن عقوبة الإعدام تخلف المزيد من الضحايا، وربما تؤثر على مجتمعات بأكملها وأجيال متعاقبة. هناك دعم دولي قوي لحقوق الطفل يعكس في كون اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل تعد الصك المتعلق بحقوق الإنسان الذي حظي بمصادقة واسعة في جميع أنحاء العالم.⁸⁴ وإلى حد الآن، كانت هناك محاولات قليلة تروم بحث وفهم تأثير وعواقب إعدام أحد الوالدين على الطفل، سواء بهدف توفير الرعاية الخاصة والحماية التي يمكن للطفل أن يحتاجها، أو بهدف فهم إمكانية انتشار تلك الآثار خارج نطاق الأسرة.

وكان عالم النفس في سن الطفولة، جون باولبي، يذكر طلابه دائما بقوله "إن المجتمع الذي يقدر أبناءه ملزم بأن يقدر آبائه".

83 Roger Shaw, *Children of Imprisoned Fathers*, (London: Hodder and Stoughton), 1987.

84 As of January 2012, every country in the world had ratified, accepted or acceded, to the CRC except the United States and Somalia. See footnote 24.

مقرات مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة (QUNO):

في جنيف:
13 Avenue du Mervelet
1209 Geneva
سويسرا - Switzerland

الهاتف: +41 22 748 4800
الفاكس: +41 22 748 4819
البريد الإلكتروني: quno@quno.ch

في نيويورك:
777 UN Plaza
New York, NY 10017
الولايات المتحدة الأمريكية - United States

لهاتف: +1-212-682-2745
الفاكس: +1-212-983-0034
البريد الإلكتروني: qunony@afsc.org

www.quno.org

مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة

يمثل مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة (QUNO)، ومقره في جنيف ونيويورك، لجنة الأصدقاء العالمية للتشاور (FWCC)، وهي منظمة غير حكومية ذات مركز استشاري لدى الأمم المتحدة. ويسعى مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة جاهدا لتشجيع السلام والعدالة في الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى، والتي تعد من اهتمامات أصدقاء المكتب في مختلف أنحاء العالم. ويحظى مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة بدعم: لجنة الأصدقاء الأمريكية للخدمات (AFSC)، والملمتقى البريطاني السنوي (BYM) وجمعية الأصدقاء العالمية، وغيرها من المجموعات والأفراد.

مكتب كويكر لدى الأمم المتحدة بجنيف

